Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مادة الموضوع، بل في التعبير، أصبح في الوقت ذاته عالمياً.

والنقاط التي أود تسجيلها بوجه خاص حول تطور ييتس هي نقطتان. أما النقطة الأولى التي تطرّقت إليها منذ حين فهي إنجاز ما أنجز ييتس في سنوات منتصف العمر، وفي السنوات الأخيرة، وإنه لمثال عظيم ودائم ـــ ينبغي للشعراء القادمين أن يدرسوه مع التقدير ـــ لما سميته بشخصية الفنان. وهي نوع من الامتياز الذي هو أخلاقي بقدر ما هو فكريّ. وأما النقطة الثانية التي تلي بصورة طبيعية، بعد ما قلت في نقدي للنقص في التعبير الكامل عن الانفعال في أعماله الباكرة، فهي أن ييتس شاعرٌ منتصف العمر بصورة مُجَلِّيّة. على أني في هذا الصدد بعيد عن أن أقصد أنه شاعر قرّاء منتصف العمر وحدهم، إذ أن موقف الشعراء الشباب الذين يكتبون بالانكليزية في كل أرجاء العالم، منه، دليل كافٍ على نقيض ذلك، ثم إنه لا يوجد، من الوجهة النظرية، سبب يجعل إلهام الشاعر أو مادته تنضب قبل وَهْنِ العقل في الشيخوخة. ذلك لأن الإنسان القادر على المعاناة يجد نفسه في عالم مختلف في كل عقد من حياته، وهو يراه بعينين مختلفتين، وتتجدد مادة فنه على نحو مستمر. ولكن قليلاً جداً من الشعراء أظهروا في الحقيقة هذه المقدرة على التكيّف مع السنين. وهي تقتضي في الواقع إخلاصاً فائقاً وشجاعة في مواجهة التغيّر. فأكثر الناس إما أن يلتصقوا بأشكال المعاناة في الشباب بحيث تغدو كتابتهم تقليداً غير أمين لأعمالهم السابقة، وأمّا أن يهجروا هواهم، ويكتبوا معتمدين على عقولهم، لا على قلوبهم، ببراعة فنية جوفاء متداعية. بل هناك إغراء آخر أشد من ذلك سوءاً، وهو أن يغدو المرء مبجَّلاً، وأن يصبح من الشخصيات العامة التي ليس لها إلاّ حياة عامة ـــ معلّقة على المشاجب بزخارفها وألقابها، لا تعمل ولا تقول، بل لا تفكر ولا تحس إلاّ ما تعتقد أن الجمهور ينتظرُ منها. ولم يكن ييتس من هذا النوع من الشعراء. وربما كان هذا هو السبب في أن الشباب ينبغي أن يجدوا شعره المتأخر مقبولاً أكثر مما يستطيع ذلك من هم أكبر سنّاً بسهولة. ذلك لأن الشاب يستطيع أن يراه شاعراً ظل في أعماله شاباً دائماً. بأفضل المعاني، وغدا، بأحد المعاني، شاباً حين أسَنَّ.